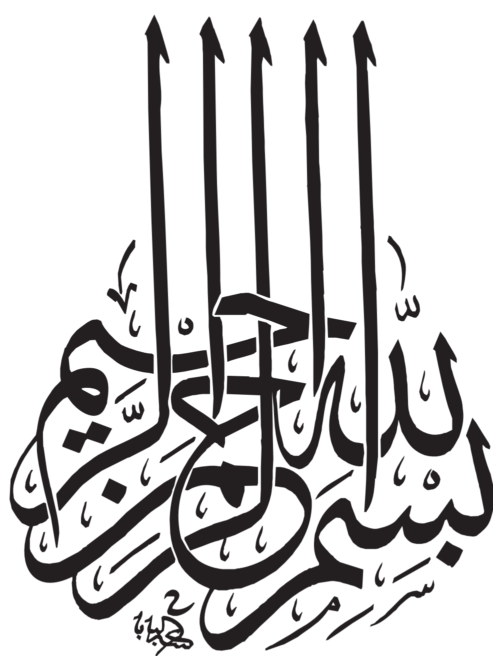
الشيخ عبدالله باعلوي

فرع الدراسات وخدمة التراث
الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

الشيخ عبدالله باعلوي

(٦٣٨ - ٧٣١ هـ)

الغلاف الداخلي


بسم الله الرحمن الرحيم

المطلع القرآني..

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنّا أَعْطَيناكَ الكَوْثَر . فصَلِّ لِرَبِّكَ وانحَرْ.
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَر ﴾

الإهداء..

إلى شُيُوخي الأَفَاضِل..

بَقيَّةِ السَّلَف..

وأمثلةِ الطريقِ في الخَلَف..

وإلى أحفادِ الإمَام الشيخ عبدالله باعلوي في مشارق الأرض ومغاربها..

وإلى الراغبينَ في التّعَرُّفِ على نماذجِ ((السَّفينةِ التي مَن رَكِبها نَجَا ومَن تَخلّف عنها هَلَك)) ..

المُؤَلّف

شاهد الحال

كبيرٌ شـ ـهيرٌ للفضـ ـائلِ حـ ـائزٌ
فكم قد أتتْ مِن آيـ ـةٍ ونـ ـوادرِ
شريفٌ مُنيفٌ هـ ـاشميٌّ ومحسـ ـنٌ
إلى كُلِّ شخصٍ قائمٍ في الدَّياجِرِ
ومجتهدٌ حاز الفنـ ـونَ جميعَهـ ـا
وجاهـ ـدَ في ذاتِ الإلـ ـه بـبـ ـاترِ
وقدوةِ أهلِ العصرِ فانصُرْ لشأنهِ
لقد فاقَ في العَليا لكلِّ مُصـ ـابرِ
وأولُ مَن سمّيتَ في القطرِ شيخَهُ
سمعنا بـ ـذا عـ ـن أَوَّلٍ وأَوَاخِـ ـرِ

« الغرر » ص١٤٧

المدخل

الحمد للّه وكفى، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى، وعلى آله الأطهار أولي الرفعة والصدق والوفا، وعلى أصحابه المخلصين في الاتباع والاقتفا، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعدُ فهذا نموذجٌ جديدٌ في سلسلة أعلام حضرموت.. رجلٌ من الرجال الأصفياء الأتقياء الذين اتسعت مشاهدهم علماً وعملا.. وارتقت مداركهم فهماً وذوقاً ونُبلا.. وحاز مع شرف نسبه شرفَ الاتباع قولاً وفعلا..

قيل عنه : إنه أول من سمي بالشيخ في سلسلة السادة بني علوي.. عبدٌ صدق في عهده مع ربه.. في سره وجهره.. وبجوارحه وبقلبه.. فنال مقام القرب والقبول .. بشاهد استجابة المولى لدعائه يوم استغاث به أهل مكة لنزول الغيث، فأنزله اللّه وجاد بالسيول..

تأمل معي دقائق السلوك.. ومعاملة الرجل لملِكِ الملوك.. لتعرف مَن هؤلاء الرجال، ولماذا تُذكر أخبارهم وتُقتفى آثارهم.

إليك أيها القارئ الكريم بعض ما أبرزته وسطرته أقلام الثقات.. وما حفظته بالتواتر ألسنة الرواة عن الرواة.. نقدمه هدية إليك.. وإلى جيل العصر الحائر.. الجيل الذي نسي تاريخ الأئمة الفضلاء.. واشتغل بغشاء الزمان وامتداح الدخلاء.. فورث العقوق.. وأنكر الحقوق.. وظن في الصالحين ظن الإثم.. وكره في كل ما ينسب لهم وإليهم.. فعاش متجردا عن الجذور الثابتة.. ومنفصما بالجوهر والمظهر عن سلوكيات الفئة المخبتة.. يخبط خبط عشواء.. إلى أن يقضي اللّه أمرا كان مفعولا..

هاك هذه الترجمة المختصرة.. فعسى أن نُكتبَ بها من البارّين.. وندخلَ بها في مسلك عباد اللّه الصالحين.. في هذه الدنيا ويوم الدين.. آمين .

من هو الشيخ عبداللّه باعلوي ؟

هو الإمام العامل، الجامع بين علمي الظاهر والباطن، والحاوي على حقيقة العلم وسره، وأخلاق الرسالة في سره وجهره، صاحب الصيت الذائع، والكرم الشاسع، والقلب الواسع،

والمجاهدات الخيرة، والأحوال النيرة الشيخ عبدالله بن علوي ابن الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي إلى آخر النسب الشريف.

ولد رحمه اللّه في مدينة العلم والعمل مدينة تريم سنة، وقيل سنة ٦٣٨، وأدرك جده الفقيه المقدم محمد بن علي، وحفظ بها القرآن العظيم، وترعرع على التقوى منذ نعومة أظفاره، ورضع القرآن وآدابه، وتفاعل معه وبه علماً وعملاً في كافة أطواره ؛ إذ كان المحيط ينبض بالنور والهدى يعرف فيه الجميع آباءً وأمهات.. وإخواناً وأخوات.. وشرائحَ اجتماعيةً وفئات.. الكل يعرفون كيف تُصرف الأوقات.. وكيف يُستفاد من الأنفاس واللحظات..

قال صاحب « المشرع الروي » ص١٨٧ :

وكانت أحواله تنزع إلى أحوال أبيه وجده، وما سلكها مثل سلوكه من بعده، فكان في أول سلوكه يأوي إلى الجبال والقفار، ويجاد نفسه جهاد الأبرار، ويكلفها مشاق العبادات، وعزائم القربات والطاعات، وكان كثير البكاء والعبرات، لاهيا عن المراء والخصومات، كثير التلاوة لكتاب اللّه العزيز، ويأمر أولاده وأصحابه بكثرة تلاوته .

رحلة الشيخ عبدالله باعلوي من حضرموت

رحل الشيخ عبدالله باعلوي في باكورة عمره من حضرموت إلى الحرمين الشريفين، ومكث بهما قرابة ثـمانية أعوام، وعبر خـلال رحلته من حضرموت في حواضر اليمن المباركة وقراها ، ومنها ما ذكرته كتب التراجم عن دخوله إلى حاضرة العوالق السفلى مدينة أحور، وكان بها الشيخ العلامة عمر بن محمد بن ميمون التهامي(١)، وهو من تلاميذ الشيخ إسماعيل الحضرمي، وكان متصدرا بها لنشر العلـم والدعوة إلى الله، فأخذ عنه الشيخ عبدالله باعلوي، وأقـام بأحور مدةً من الوقت اختلف المؤرخون في تحديدها .

---

(١) رحل الشيخ عمر ميمون من تهامة بعد تخرجه بالشيخ إسماعيل الحضرمي إلى مدينة أحور في النصف الثاني من القرن السابع، واستقر بها وأسس حوطتـه الشـهيرة باسمه، وابتنى بها معهداً للتعليم وقصده الطلاب من كل مكان، وكتب إليه الشيخ إسماعيل بما مثاله : كيف آثرتَ سكنى أحور على تهامة ؟ فقال له : إن أكثر أهل تهامة مشاة على أقدامهم، وإني وجدت أحور بلداً لَساقطاً لكثرة ما فيهـا مـن الفواحش، فأرجو أن ينقذ الله أحداً منهم على يديّ، فكتـب إليـه إسماعيـل الحضرمي : هنيئا لك، فقد ظفرت بما لـم نظفر به، فهدى الله به خلقا كثيرا، من أجلهم الشيخ أحمد بن أبي الجعد . انتهى عن «الـمشرع» ص١٢٧، وتوفي الشيخ عمر ميمون بأحور سنة ٦٧٨ ودفن بها .

ومنها رحل إلى عدن، وإلى تهائم اليمن، وحيثما نزل كان العلماء والأولياء والوجهاء يحتفون به ويأخذون عنه ويفيدونه ويستفيدون منه .

قال صاحب « الغرر » ص١٦٩ : ودخل مدينة تعز، فلازمه أهلها أن يقيم بها، فلم يجبهم إلى ما طلبوه واعتذر إليهم، فأخذ عن جملة من أهلها.

استقراره بالحرمين الشريفين

وصل الشيخ عبدالله باعلوي إلى الحرمين الشريفين، واستقر بادئ ذي بدء بمكة مجاوراً لبيت الله الحرام، ومستفيدا من حلقات العلم التي ارتقى بها إلى أعلى مقام، وقائما بالعمل الصالح ما بين قيام وصيام، حتى أظهر الله عليه سر التقوى، وكان أحق بها وأهلها، وبرز مكنون الحال النوراني واستفاض، واستشعر الناس الأمن والبركة من عطاء ذلك الوفاض، فتعلق به الصغير والكبير، والمأمور والأمير، ولم يُختلف في نورانية حاله، وأثر فعاله ومقاله، واستجابة الحق لسؤاله، وحنين ابتهاله، وأجرى الله على يديه الكرامات، وانفعال الأشياء مع كمال الثبات، وأُسقط في

أيدي بعض المتحيرين لـما تحققوا سمـو العطـاء الإلهـي عليـه واجتـماع القلوب عليه، فألقى الخاص والعام عصا التسيار لديه، وأُخذت عنه العلوم والفهوم، واستجازه الجم الغفير من أهل الأقطار والأمصار، ممن لا يحصى عدهم، ولا يستقصى عددهم .

بعض مناقبه وأحواله

ورد في كتب التراجم « كالـمشرع » و« الغرر » و«شرح العينية» وغيرها أن الشيخ عبداللّه باعلوي لـما جاور بمكة المكرمة اجتهد في العلوم والأعمال، والـمجاهدات الطـوال، فكـان في شـهر رمضان من كل عام يختـم القرآن في ركعتين يصليهما بعد الإفطار وصلاة المغرب، ثم رحل إلى مدينة زبيد، وكانت إذ ذاك مجمـع العلـماء والفضلاء الفخام، وأخذ بها عن جماعة من علـمائها وسمع منه الكثيرون من فضلائها، فحدثهم ببعض مروياته، وأفادهم ببعض مستنبطاته، ثـم دخل مدينة تعز فأخذ عـن علـمائها وأخذوا عنه ، ولبسوا خرقة التصوف منه[1] ، وكان مـن همتـه

(١) « المشرع » ص١٨٦ .

وسخائه ما ذكره صاحب « الغرر » حيث قال : كان ينفق في زمانه على آل أبي علوي الجميع، ويتصدق بصدقات عظيمة، منها صدقته على المسجد المنسوب إليه « مسجد باعلوي »، وكان يسمى من قبل « مسجد بني أحمد » نسبة لذرية الإمام المهاجر إلى اللّه أحمد بن عيسى، تصدق عليه الشيخ عبداللّه باعلوي بأراض وعيون ونخيل بما يساوي ٩٠ ألف دينار، وجعل مصارفها على عمارته وضيافة الواردين إليه، كما عمر سوق تريم وتصدق بأراض أخرى ونخيل على خدمة المقبرة من حفر ودفن وغير ذلك، وتصدق أيضا بأراض تسمى « الواسطة » على ضيوف البلدة .

وكانت الأموال تصل إلى حضرموت من الحرمين الشريفين مدة إقامته هناك، حتى جرى أمر اللّه على أخيه الشيخ العلامة علي بن علوي بحضرموت، فكتب إليه أعيان تريم يطلبون منه العودة إلى تريم. فهيأ نفسه من الحجاز بطريق البر وعبر عدن، ومنها إلى المكلا.

وذكرت كتب التراجم أنه في رحلته بين عدن والمكلا دخل أحور لحضور جنازة شيخه العلامة محمد ميمون، قال صاحب «المشرع الروي» ص١٨٦: ثم قصد مدينة أحور لزيارة شيخه

الإمام عمر بن ميمون فوجده قد مات وغسلوه وكفنوه، وكان الشيخ عمر لما احتضر طلب أصحابه منه أن يقدم عليهم واحداً منهم يكون خليفته من بعده، فقال لهم: إذا مت غسلوني وكفنوني، وسيَقْدُمُ عليكم عند ذلك شيخٌ صفته كذا وكذا فهو الشيخ بعدي فقدِّمُوه في الصلاة عليّ، فلما قدم عليهم صاحب الترجمة على الصفة المذكورة أخبروه بوصية الشيخ، فتقدم وصلى بهم عليه وألزموه بالإقامة عندهم ليكون شيخا عليهم، فاعتذر عن ذلك، ثم رأى ولد الشيخ عمر أهلا للمشيخة فحكمه وألبسه الخرقة الشريفة وأقامه شيخا عليهم، وقال له: (أُشدد خواصرك فإني أمرتُ بتقديمك)، ثم ارتحل عنهم وقَدِمَ عَينَ بامَعْبَد .

عودته إلى تريم وتوطنه بها

عاد الشيخ عبدالله باعلوي إلى تريم فاستقبله أهلها ورحبوا به وجعلوا مكانه في الصدارة، واحتفوا به غاية الاحتفاء وتزوج من زوجة أخيه المتوفى واسمها فاطمة بنت سعد بالغيث، واعتنى بأولاد أخيه ورباهم أحسن تربية، قال صاحب «المشرع» ص١٦٨ : ثم قدم مدينة تريم فحصل لأهلها بقدومه الفضل الجسيم والسر

العميم، وانتعشت به البلاد واغتبط به العباد وقابل النـ ـاس بوجـ ـه يتهلل سرورا، وكلام يملأ الأرض ضياء ونورا .

ثـ ـم جلس للتدريس في مذهب إمام الأئمة محمد بن إدريـ ـس، ودرس في سلوك الطريقة وتكلـ ـم في علوم الحقيقة، ووفـ ـد إليـ ـه الناس من كل جانب ووسعت أخلاقه الأقارب والأجانب، ونصب المشايخ ورفع قدرهم، وتـ ـمثل بين يديه للعلـ ـم الجـ ـمُّ الغفـ ـير، وتخرج به جمع كثير ممن يطول ذكرهم ويتعذر حصرهم .

بعض تلامذته

تخرج بالشيخ عبداللّه باعلوي جمع غفير منهم :

١- أولاده الثلاثة علي ومحمد وأحمد .

٢- ابن أخيه محمد مولى الدويلة[١] .

٣- ابن عمه أبوبكر وعلوي ابـ ـنـ ـي أحمد .

٤- السيد محمد بن علوي .

٥- الشيخ عبداللّه ابن الفقيه أحمد بن عبدالرحمن .

٦- الشيخ علي بن سلـ ـم .

(١) له ترجمة مستقلة ضمن هذه السلسلة.

٧- الشيخ فضل بن محمد بافضل .

٨- الشيخ عبداللّه ابن الفقيه فضل.

٩- الشيخ محمد بن أبي بكر باعباد.

١٠- الشيخ محمد بن علي باشعيب الأنصاري.

١١- الشيخ محمد بن الخطيب.

١٢- الشيخ أحمد بن علي الخطيب .

١٣- الشيخ عبدالرحمن بن محمد الخطيب .

١٤- الشيخ عمر باوزير المقبور بالغيل الأسفل.

١٥- الشيخ خليل بن عمر بن ميمون صاحب أحور .

١٦- الشيخ مفلح بن عبداللّه بن فهد .

١٧- الشيخ باحمران المقبور بميفعة ، وهو غير تلـ ـميذ الفقيـ ـه المقدم[1].

ترتيب أوقاته وماقاله بعض الشيوخ عن ذلك

قال صاحب « المشرع الروي »: كان من عادته أن يخـ ـرج إلى المسجد فيصلي الوتر ويقرأ القرآن إلى الفجر، ثـ ـم يعتكف يقـ ـرأ

(١) المصدر السابق .

القرآن إلى طلوع الشمس ثم يذهب إلى البيت فيجلس قليلا ثم يرجع إلى المسجد فيجلس للدرس إلى وقت القيلولة فينامها في بيته، وينزل لصلاة الظهر ثم يجلس ببيته للمطالعة حتى وقت العصر ثم يصلي بالناس صلاة العصر ويستمر مع أصحابه إلى أن يصلي المغرب ثم يجلس يقرأ القرآن إلى العشاء ما شاء اللّه، ثم يذهب إلى داره.

وأما في رمضان فيستمر في المسجد إلى أن يصلي التراويح، ثم يصلي ركعتين يقرأ فيهما القرآن، ثم يذهب إلى داره فيتسحر، ثم يرجع إلى المسجد فيقرأ القرآن حتى يضحي النهار، فيصلي الضحى ثم يرجع إلى بيته فينام القيلولة ثم يرجع إلى المسجد فيصلي الظهر جماعة ويجلس للدرس إلى العصر، ويجلس بعد العصر يذكر اللّه، فهذه عادته التي اشتهرت، وعبادته التي ظهرت[1].

وكان الشيخ مولى الدويلة يقول: ما رأيت في سفري وإقامتي مثل عمي عبداللّه، وكان العارف باللّه الشيخ عبد الرحمن السقاف

(١) المصدر السابق ص١٨٨ .

يقول: اتفق جميع العارفين أن الشيخ عبدالله باعلوي بقية المجتهدين أولي التصريف والتمكين[1].

ما نسب إليه من الكرامات وانفعال الظواهر

من البديهي أن كرامات الأولياء لا ينكرها إلا جاحد أو زنديق، حيث إن الثابت في الكتاب والسنة الشريفة إمكان وقوع الكرامات لعباد الله الصالحين، وورد في القرآن نماذج عديدة من كرامات الأولياء، ومثلها في السنة.

إلا أن مشكلة الجيل الحاضر أنه قد استوحش كل الاستيحاش من الكرامة وورودها في التراجم لسببين:

الأول: أن سرد بعض هذه الحكايات والكرامات يخرج عن دائرة الاحتمال العقلاني للبشر، وقد يرد فيها ما يخالف بعض الثوابت الشرعية المتعارف عليها عند أهل العلم، مما يجعلها عرضة للطعن والرد والإنكار.

---

(١) المصدر السابق.

الثاني: أن طريقة التعليم المعاصر وأسلوب المعارف التعليمية الحديثة دينية ودنيوية قد أغفلت هذا الجانب الروحي وعالجت شؤونه بأسلوب الاستقباح والاستنكار، وخلطت بين الكرامة للولي والاستدراج للفاسق والمنافق والانفعالات للساحر والمشعوذ والكاهن، واعتبرت الجميع عند الحديث والتصور من نوع واحد.

وقد أدى هذا التحليل المغرض إلى تخبط المؤلفين والمفكرين في معالجة ظاهرة الكرامة تخبطا خطيرا ألزم أولئك المستغرقين في التعليلات والتحليلات أن يطلقوا أحكاماً جائرةً على عشرات الأولياء والصالحين دون تمييز أو تأدب أو حتى أمانة علمية في النقل والتحليل، مع العلم أن الكثير من هؤلاء المتناولين قضية الأولياء يصدقون بكرامات الصحابة والتابعين ويصدقون أيضا بكرامة بعض الأولياء ممن لا يضر ذكر كراماتهم في الواقع الاجتماعي، أو لقناعة أولئك المتحدثين أنها كرامات صحيحة ومطابقة للقواعد التي تؤيدها مجريات الشرع والعقل التي يحتجون بها.

ونحن في معالجتنا لهذه القضية لن نلزم أحدا بتصديق كرامة ولي، ولن ندافع عن شطحات المفرطين أو زيادات الرواة من المحبين

والمتعلقين الذين شوهوا صورة الأولياء بما نقلوه وما كتبوه وهم لا يعلمون؛ بل سنضع النقاط على الحروف من حيثيات الواقع السليم لأولئك الرجال ومواقفهم العلمية والعملية ومجاهداتهم السلوكية وورعهم وصدقهم مع اللّه، كما يرويها ثقات عصورهم.

وأما الكرامة فموقفنا منها: أنها ثمرة من ثمرات طاعاتهم ومجاهداتهم، فإن صحت وثبت وقوعها فالإسلام والدين لا ينفي وقوع الكرامة بشروطها، أما إن خالفت الشرع والعقل الملتزم بالعدل والإنصاف فتعرض على وقائع أحوال المصنفين والناقلين قبل الهجمة المغرضة على الصالحين، وترضخ الحكاية لأمانة التسلسل المنطقي الناتج عن طول البحث عن المصدر والكاتب وأسلوب العصر الذي كتبت فيه أو نقلت عنه، ولا ننحى منحى المدرسة الحديثة التي كشطت من سجل الإسلام والدين عشرات بل مئات الأولياء والصالحين، بشبهات الأقوال وظنيات الأحوال، لأن مسألة الإخراج لا يمتلكها أحد، ومثلها مسألة إخراج كل منتسب للتصوف والصوفية، لأن في الصوفية مثل ابن عربي وابن الفارض، ولأن العيدروس قيل عنه: إنه المتصرف في الكون، أو أن الشيخ عبداللّه باعلوي شفع لفقيره عند حساب الملكين أو غير ذلك من

الاحتجاجات التي رسمتها أقلام العديد من معاصرينا لتشويه وجه العباد والزهاد، ولصرف الجيل عن مدرستهم وعن أعمالهم الجليلة.

إن كل هذا التشويه والتعتيم لا يغير الحق ولا يطمسه وإنما يمنحه البقاء، ويجلي عنه القتام والغشاوة التي علقت بأهدابه من كلا الجانبين، من مُفْرِطٍ مُنْدَفِع أو من مُفَرِّطٍ حاقدٍ مُنْتَفِع، واللّه ولي الجميع.

نموذج من كرامات الشيخ عبداللّه باعلوي

قال في « المشرع » ص١٨٨ : منها أنه أنكر على رجل بمكة المكرمة شرب الخمر فقال له: أنا خياط أستعين بذلك على صنعتي، فقال: إن أغناك اللّه عن ذلك تعاهدني على ألا تعود لشربه؟ فقال: نعم ، فدعا رضي اللّه عنه ربه أن يتوب عليه وأن يغنيه عنه ، فتاب وحسنت توبته وأغناه اللّه وعاهده ثلاث ليالي لئلا ينقض توبته، ثم رأى صاحب الترجمة كأن قائلاً يقول: احفروا لفلان في محل كذا مد البصر، ومن صلى عليه غفر اللّه له، فاستيقظ وسأل عنه ، فإذا هو قد مات ، فصلى عليه.

قلت: هذه واحدة من الكرامات التي جرت لصاحب الترجمة، وحسبما ورد في « المشرع » وغيره فلا يوجد فيها ما يستغرب أو يُطعن فيه، وربما أثار البعض قوله: « ومن صلى عليه غفر له » ، والمعلوم أن هذه العبارة أوردتها الحكاية في معرض الرؤيا، وليست حديثاً نبوياً ولا آية قرآنية حتى يحتج بها أو يحتج عليها. وخلاصة الرؤيا تُشير إلى صلاح الرجل، والحكم بالمغفرة في هذه الرؤيا عند التأويل دلالة على رضا المولى سبحانه وتعالى عن حال المتوفي، وأمر المغفرة أو عدمها للّه وحده سبحانه.

ومنها: أن رجلاً أنشد أبياتاً تتعلق بالبعث والحساب، فتواجد صاحب الترجمة وخر مغشياً عليه، فلما أفاق قال للرجل: أعد الأبيات، فقال الرجل: بشرط أن تضمن لي الجنّة، فقال: ليس ذلك إليّ؛ ولكن اطلب ما شئت من المال، فقال الرجل: ما أريد إلا الجنة، فقال: إن حصل لنا شيء ما كرهنا، ودعا له بالجنة، فحسنت حالة الرجل وانتقل إلى رحمة اللّه وشيعه صاحب الترجمة وحضر دفنه وجلس عند قبره ساعة فتغير وجهه، ثم ضحك واستبشر، فسُئل عن ذلك فقال: إن الرجل لما سأله الملكان عن ربه قال:

شيخي عبداللّه باعلوي، فتعبت لذلك، فسألاه أيضاً فأجاب بذلك فقالا: مرحباً بك وشيخك عبداللّه باعلوي. انتهت.

قلت: هذه الكرامة هي التي يدندن عليها أقوام في عصرنا، ومن خلال عرضها على الناس وكتابتها في مؤلفاتهم يؤكدون فساد عقائد آل البيت بحضرموت، حيث يتوهمون أن الشيخ عبداللّه باعلوي يجعل نفسه وسيلة قبول عند الحساب في البرزخ، وهذا لم يقع لنبي ولا لملك مقرب كما يقول البعض، ونحن عندما نتناول هذه الأمور نرى أن الحكاية ليست مقياس القبول أو الرد لحال الرجال لما ذكرناه سلفاً، ولكن إذا أمعنا النظر في هذه الحكاية من باب افتراض صحتها وسلامة نقل الرواة لها فإننا يقيناً لا نرى فيها ما يخالف الشرع أصلاً، وهذا نؤكده بعرض الحكايات على العقل والتعليل المنطقي بعد معرفتنا صحة ورود الكرامات على أيدي عباد اللّه الصالحين، فنقول: إن موقع الإشكال لدى البعض هو ما يلي:

١- ضمان الجنة، وهذا لا يملكه أحد في الدنيا ما عدا وعود الأنبياء بأمر اللّه تعالى، وربما قارن البعض من المعترضين هذا الأمر بما يقال: صكوك الغفران لدى المسيحيين.

٢- اطلاع الشيخ باعلوي على ما يدور في البرزخ وهو في الدنيا، وتفاعله مع ما يجري بين الفقير والملائكة.

٣- قول صاحب الكتاب بعد إيراد هذه الحكاية: قال بعضهم: هكذا ينبغي أن يكون الشيخ، يحفظ مريده حتى بعد موته.

قلت والله أعلم: لا يوجد في سياق الحكاية ما يثبت ضمان الشيخ عبدالله باعلوي بالجنة للرجل أصلاً، فالذي ثبت في نص الكرامة قولان:

الأول: قول الشيخ عبدالله باعلوي: (ليس ذلك إلي ولكن اطلب ما شئت من المال) نفى قدرته على الضمان،وهذا وحده كافٍ لنفي تهمة المعرضين.

الثاني: لما أصر الرجل على رغبته في ضمان الجنة؛ لم يوافقه الشيخ على بغيته بصيغة القطع أو التأكيد بالضمان بل قال له: (إن حصل لنا شيء ما كرهنا، ودعا له بالجنة) ، وفي هذا دلالة واضحة على كمال الأدب مع المولى سبحانه وتعالى، وأن الأمر مقرون بالمشيئة، وتُبيِّنُه «إن» الشرطية ثم الدعاء بالجنة، وهذا أمر مسنون ومطلوب شرعاً.

وأما مسألة القول باطلاع الشيخ على ما يدور في عالم البرزخ فأمر يحتمل التأويل على قسمين:

الأول:أن يكون الاطلاع من باب الكشف، وهذا معلوم لدى الأولياء بأمر اللّه تعالى، وأن كل المتأخرين لا يقرون هذه المسألة ولا يؤمنون بها؛ ولكن الوقائع والأدلة تشير إلى حصول مثل هذه الأمور لدى بعض الصالحين، ولسنا بصدد إثبات الحادثة، وإنما بصدد المنافحة عن شرف المترجم له من تهم التشريك والتكفير المعلنة، فقد ورد في الحديث أن رجلاً ضرب خيمته على مكان من الأرض فسمع رجلاً يقرأ تحته بسورة تبارك، وهذا السماع يقينيٌّ ثابتٌ وإن كان مخالفاً للعقل، ولما جاء الرجل إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ليخبره بما سمع قال صلى اللّه عليه وسلم بما معناه: « ذاك رجل كان يقرؤها في الدنيا فأُعْطِيَها في قبره..» ، وبهذا الدليل ومثله يسقط احتجاج المانعين للسماع.

الثاني: أن سياق الحكاية مبينة حدث الاطلاع دون إظهار الكيفية، فالذي يحتمل عقلاً أن الشيخ أخذته سِنَة من النوم ، فرأى في السِنَة ما ورد على لسانه بعد ذلك، وهذا محتمل كل الاحتمال، وإذا صح هذا الاحتمال انتفى الاحتجاج كليةً

ببطلان الحكاية، لأن ورود مثل هذا في المنام غير مستحيل، ويؤيد هذا ما ذكر أن الشيخ جلس عند قبره ساعة.

والذي يجعلنا نتقصّى هذه المسائل ونرضخها للتعليـ ـل العقلـ ـي والـ ـمنطقي إشفاقنا الحقيقي على أهل لا إله إلا اللّه الذين أصابهم التخبط ولزمهم التخوض في أهل اللّه، بسبب سوء النوايا الجاثـ ـمة على حملة الأقلام وبعض شيوخ المعرفة في هذه المرحلة.

الشيخ عبداللّه باعلوي في أخريات عمره

كان الشيخ عبداللّه باعلوي من الرجال المعمَّرين(١) الذين مد اللّه لهم في العمر مع نشاط في العبادة والأعمال الصالحة، واجتـ ـهاد في أعمال البر وفعل الخير، وكان يقول في آخر عمره: كل شيء قصر مني إلا الدنيا، فإني لا أبالي بها أقبلت أم أدبرت، وإنما هـ ـي مـ ـن الحنجرة وطالع .

(١) قال في « المشرع » ص١٩٣ : كان الشيخ شيخ بن عبداللّه العيدروس يقول: ما بلغ أحد من آل أبي علوي من العمر ما بلغ مشاهيرهم الثلاثة: الأستاذ الأعظـ ـم الفقيه المقدم، والشيخ الإمام عبداللّه باعلوي، وشـ ـيخ الأشـ ـراف عبـ ـدالرحمن السقاف، والشيخ عبداللّه باعلوي أطولهم عمراً.

ويعني بقوله: (كل شيء قصر مني) يعني من القوة على العبادات البدنية لضعف جسمه ، مقارنة بما كان عليه أيام شبابه وأيام ابتدائه.

ومع ذلك فقد ذكرت كتب التراجم أنه لم يتأخر رحمه اللّه في أخريات عمره عن طاعة، ولا تقاعس عن فضيلة، وله شمائل عالية، ذكر منها صاحب « المشرع » (٢: ١٩١) قوله: وكان رضي اللّه عنه يحب الطيب تشم منه رائحته من بُعد فيعرف بذلك، وكان أبيض اللون طويل القامة صبيح الوجه واسع العينين فصيح السان ثبت الجنان كث اللحية بهيّ المنظر كثير التبسم عند لقاء كل أحد، مدحه فضلاء زمانه بغرر القصائد لو اجتمعت لكانت ديواناً عظيماً.

وعلى الجملة فمناقبه كثيرة وشمائله أجلى من شمس الظهيرة، ولم تزل رباع الشرع معمورة بوجوده، ورياض الفضل مغمورة بجوده، يلقي دروساً ويدير من المعارف على أهل العوارف كؤوساً، إلى أن فرغت مدته من هذه الدار، وانتقل إلى دار القرار في جوار العزيز الغفار رحمه اللّه رحمة الأبرار، وكان انتقاله يوم الأربعاء منتصف شهر جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ٧٣١ ،

وكان يوماً مشهوداً من ضجيج الأنام، لا سيما الفقراء والضـ عفاء والأيتام، وشيعه خلائق لا يحصون، ودفن بجانب قبر جده الأسـ تاذ الأعظم الفقيه المقدم، وكان عمره يوم وفاته ثلاثا وتسعين سنة، أو إحدى وتسعين سنة، على ما مر من خلاف في عام ولادته[1].

مدحه صاحب « الغرر » بأبيات طويلة نختار منها طرفاً صالحاً:

سلامٌ على نسلِ الشيوخ الأكابرِ ... سلامٌ عليـ ـه بالعشـ ـيِّ وبـ ـاكرِ

سلامٌ على شيخِ الشيوخِ أَبِـ ـيهِمُ ... سلامٌ عليه عَدَّ طَـ ـشِّ المـ ـواطرِ

سلامٌ على الأوّابِ واحدِ عصرِه ... إمامِ الهدى كهفِ التُّقى والبصائرِ

سلامٌ على كنـ ـز المساكينِ عينِهِمْ ... أبٌ لليتـ ـامى والأرامـ ـلِ ياسـ ـرِ

سلامٌ على القَوّامِ في نَسَقِ الدُّجَى ... وفي الصيفِ صَوّامٌ بوَقْتِ الهواجرِ

سلامٌ على النحريـ ـرِ والفاضـ ـلِ ... تَرَقَّى إلى العَلْيا بفَخْـ ـرِ مَفـ ـاخِرِ

عظيمُ التُّقى والزُّهدِ للخَلْقِ مَعْقِلٌ ... إذا نابَ خَطْبٌ مُؤْلِـ ـمٌ للعشائرِ

كثيرُ السَّخا بحرٌ خِضَمٌّ إذا طَمَى ... بإفضالِه الأقطابَ عينُ الـ ـدوائرِ

يقومُ مقاماً لـ ـم يَقُمْ فيه غـ ـيرُه ... هو الشيخُ عبدُاللّه نجـ ـلُ لبـ ـاقرِ

سُلالةُ علويِّ الهمامِ الـ ـذي سَمَـ ـا ... سماءَ المعالي ما لَهُ مِـ ـنْ مُنـ ـاظِرِ

(١) المصدر السابق ص١٩٢-١٩٣ .

آل عبداللّه باعلوي

يطلق هذا اللقب على جملة من بيوت السادة بني علوي من ذرية الشيخ عبداللّه باعلوي، وقد خدمت سلسلة أنسابهم خدمة جليلة في كافة كتب الأنساب والمشجرات الخاصة بالسادة بني علوي، وكان من آخر هذه المؤلفات خدمة وترتيباً كتاب «شمس الظهيرة» تحقيق وتعليق السيد محمد ضياء شهاب، ومنه استفدنا رؤوس المعلومات المنقولة هنا عن السادة آل عبداللّه باعلوي، وقد اختصرنا النقل عنهم اختصاراً يتلاءم مع موضوع بحثنا هنا بحيث لم نستطرد إلى ذكر تفاصيل التراجم عن البيوت أو من ظهر منهم، بل اكتفينا بالإشارة إلى مسمى العائلات فقط، وننصح الراغب في التوسع والاستفادة التفصيلية عن ذرية آل عبداللّه باعلوي وفروعهم وتراجم شخصيات البارزين منهم الرجوع إلى الكتاب المذكور آنفا ففيه الغنية والكفاية إن شاء اللّه.

تسلسل بيوت آل عبدالله باعلوي

ذكر صاحب « شمس الظهيرة » (٢: ٣٣٧) أن الشيخ عبداللّ ـه باعلوي له ثلاثة بـ ـنـ ـين:

الأول: أحمد ، ولأحمد ابن واحد هو الإمام الناسك محمد جمـ ـل الليل مقدم تربة قَسَم، المتوفى سنة ٧٨٧ ، ولـ ـمحمد ابـ ـن هـ ـو عبدالّله، ولعبدالّله ابن هو أحمد، وقد انقرضوا.

الثاني: علي بن عبدالّله المتوفى بتريم سنة ٧٨٤ ، ولـ ـه أربعـ ـة بـ ـنـ ـين وهم محمد قرندلي، وأحمد، وعبدالرحمن، وقد انقرضوا .

والرابع: عبدالّله، له ابنان: أحمد، انقـ ـرض، وعلـ ـوي الشـ ـهير بالشيبة، له ستة بـ ـنـ ـين، أربعة منهم أعقبوا، واثنان انقرضوا، ومن هؤلاء الأربعة تفرع أبناء وأحفاد آل عبدالّله باعلوي على النحـ ـو التالي:

١- آل الشيبة، وينتسبون إلى عمر بن علوي بن علي بن عبدالّله باعلوي[1].

٢- آل المسيلة بالسواحل وغيرها، ينتسـ ـبون إلى محمـ ـد بـ ـن علوي بن علي بن عبدالّله باعلوي[1] .

---

(١) راجع « شمس الظهيرة » (١: ٣٣٨) .

٣- آل باروم بدوعن ببلاد الماء وبالهند والحجاز وغيرهما، ينتسبون أيضاً إلى محمد بن علوي بن علي بن عبدالله باعلوي[٢].

٤- آل الشلّي، وينتسبون إلى السيد عبدالله بن أبي بكر بن علوي الشهير بالشلّي[٣].

٥- آل بن جنيد، وينتسبون إلى السيد محمد بن أحمد قسم بن علوي الشيبة[٤].

٦- آل الأخضر، وينتسبون إلى السيد محمد بن أحمد قسم بن علوي الشيبة[٥]، ومنهم آل جنيد الأخضر بسيحوت ودثينة والعوالق وغيرها.

٧- آل الجيلاني بمرخة ودوعن برحاب وليسر، يرجعون أيضاً إلى السيد محمد بن أحمد قسم بن علوي الشيبة[٦].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (١: ٣٣٩-٣٤٤).

(٤) المصدر السابق (١: ٣٤٧).

(٥) المصدر السابق (١: ٣٤٨).

(٦) المصدر السابق (١: ٣٥٠).

٨- آل حمدون بالحبشة، وينتسبون إلى السيد محمد حمدون بن علوي بن محمد المعلم بن علي جحدب بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله باعلوي[١].

٩- آل خرد بتريم ودوعن وجاوا وفاليمبانغ وكلانتن وسومز وبالي، وينتسبون إلى السيد زين بن علي خرد بن محمد حميدان بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله باعلوي[٢].

١٠- آل بارقبة بتريم والهند وجاوا وبجامبي وشربون وفاليمبانغ وسياك ورياو وسورابايا وفكلونتن، وينتسبون إلى السيد عمر بارقبة بن أحمد الأكسح بن محمد بن عبدالله باعلوي[٣].

١١- آل باعبود دبجان، بقسم والغيظة وظفار وجاوا، وينتسبون إلى السيد علي دبجان بن أحمد الأكسح بن محمد بن عبدالله باعلوي[٤].

---

(١) المصدر السابق (١: ٣٥٣-٣٥٤).

(٢) المصدر السابق (١: ٣٥٥).

(٣) المصدر السابق (١: ٣٥٥) .

(٤) المصدر السابق (١: ٣٥٩) حاشية.

١٢- آل المنفِّر بتريم وملابر وجاوا ولحج والحبشة والحجاز وزيلع واليمن، وقد ذكر محقق « شمس الظهيرة » أن أسرة آل المنفِّر تشعبت إلى فروع وهم:

١- آل المشهور مَرْزَق بشبام وبانقيل بجاوا.

٢- آل فدعق بالهند وسقطرا وحبان والعوالق وشقرة.

٣- آل أبي نمي بالحبشة والشحر والغيل والمكلا وحجر وأحور والهند وظفار.

٤- آل مطهّر بقسم وجاوه والهند والشحر.

٥- آل مديحج بتريم والريدة وجاوا واليمن والهند.

٦- آل بن حامد بتريم وملابر وجاوا .

٧- آل مدهر بظفار ومكة، ومنهم بيت واحد بأحور.

الفهرس